UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191105

UNIVERSAL
LIBRARY

صنع الله الذى اتقن كل شيء

(هذه)

رسالة في فضيلة العلوم و الصناعات

للحكيم ابي نصر محمد بن محمد

ابن طرخان الفارابى رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع و ثلاثين

و ثلاثمائة

(الطبعة الاولى)

بمطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمدينة

آباد الدكن سنة (١٣٤٠) هجرية

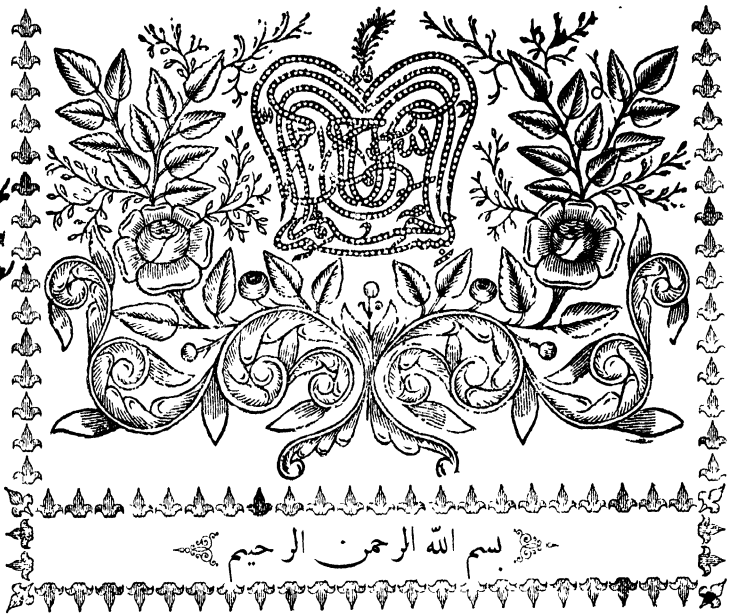

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

قال ابو نصر محمد بن محمد الفارابي رحمه الله — فضيلة العلوم و الصناعات انما تكون باحدى ثلاث — اما بشرف الموضوع — و اما باستقصاء البراهين و اما بعظم الجدوى الذي فيه سواء كان منتظراً او محتضراً — اما ما يفضل على غيره لعظم الجدوى الذي فيه فكالعلوم الشرعية و الصنائع المحتاج اليها في زمان زمان و عند قوم قوم — و اما ما يفضل على غيره لاستقصاء البراهين فيه فكالهندسة — و اما ما يفضل على غيره لشرف موضوعه فكعلم النجوم — وقد يجتمع الثلاثة كلها او الاثنان منها في علم واحد كالعلم الالهي *

فصل

قد يحسن ظن الانسان بالعلم الواحد فيظنه اكثر و احسن و احكم

و اوضح مماهو فذ لك اما التقصير و نقص يكونان في طبعه فلا تقدر معهما على الوقوف على حقيقة ذلك العلم و اما لانه لم يبلغه مايعاند الذى عنده — و اما لفضيلة المستنبطين له والمتمسكين به — و اما لكثرتهم — و اما لحرص الانسان على نيل مايرجو انه يحصل من ذلك العلم و جلالة فائدته و عموم النفع فيه لوصح وتحقق — و اما لاجتماع اكثر هذه الاسباب فيه و قد يخرج مثل هذا الظن الانسان الى قبول ماليس بكلى على انه كلى و ما ليس بمنتج من القياسات على انه منتج وماليس ببرهان على انه برهان *

فصل

اذا وجد شيئان متشابهان ثم ظهر ان شيئا ثالثا هو سبب لاحدهما فان الوهم يسبق ويحكم بانه ايضاً سبب للآخر فذلك لا يصح في كل متشابهين اذ التشابه قد يكون لعرض من الاعراض وقد يكون بالذات و القياس الذي يتركب في الوهم فيوجب ما ذكر انه قياس مركب من قياسين — ومثال ذلك ان الانسان مشاء والانسان حيوان والمشاء حيوان والفرس شبيه بالانسان في انه مشاء فهو ايضاً حيوان وهذا لا يصح في جميع المواضع اذ القمقس ابيض وهو حيوان والاسفيداج ابيض لكنه ليس بحيوان *

فصل

امور العالم واحوالها نوعان (احدهما) امور لها اسباب عنها تحدث وبها توجد كالحرارة عن النار و عن الشمس توجد للاجسام المجاورة والمحاذية لهما وكذلك سائر ما اشبههما (والنوع الآخر) امور اتفاقية ليست لها اسباب معلومة. كموت انسان او حياته عند طلوع الشمس

او عند غروبها* فكل امر له سبب معلوم فانه معدلان يعلم و يضبط و يوقف عليه* و كل امر هو من الامور الاتفاقية فانه لاسبيل الى ان يعلم و يضبط و يوقف عليه البتة بجهة من الجهات — والاجرام العلوية علل و اسباب لتلك وليست بعلل و اسباب لهذه*

فصل

لو لم تكن في العالم امور اتفاقية ليست لها اسباب معلومة لارتفع الخوف و الرجاء و اذا ارتفع العالم يوجد في الامور الانسانية نظام البتة لا في الشرعيات و لا في السياسيات لانه لو لا الخوف و الرجاء لما اكتسب احد شيئا لغده و لما اطاع مرؤوس لرئيسه و لما غنى رئيس بمرؤوسه و لما احسن احد الى غيره و لما اطيع الله و لما قدم معروف — اذ الذي يعلم جميع ماهو كائن في غد لا محالة على سكون ثم يسعى سعيا فهو عابث احمق يتكلف بما يعلم انه لا ينتفع به*

فصل

كل ما يمكن ان يعلم او يحصل قبل وجوده بجهة من الجهات فهو كالعلوم المحصلة و ان عاقت عنه عوائق او تراخت به المدة — و اما مالا يمكن ان يكون به تقدمة معرفة فذلك الذي لا يرجى الوقوف عليه الا بعد وجوده*

فصل

الامور الممكنة التي وجودها ولا وجودها متساو يان ليس احدهما اولى من الآخر لا يوجد عليها قياس البتة اذ القياس انما توجد له نتيجة و احدة فقط اما موجبة و اما سالبة و اي قياس ينتج الشيء و ضده فليس يفيد

علما لانه انما يحتاج الى القياس ليفيد علما بوجود الشيء فقط او لا وجوده من غير ان يميل الذهن الى طرفي النقيض جميعا بعد وجود القياس اذ الانسان من اول الامر واقف بذهنه بين وجود الشيء ولا وجوده غير محصل احدهما فاي فكر او قول لا يحصل احد طرفي النقيض ولا ينفي الآخر فهو هدر و باطل *

فصل

التجارب انما ينتفع بها في الامور الممكنة على الاكثر لا غير * واما الضروريات و الممتنعات) فظاهر من امرهما ان الروية و الاستعداد و التأهب و التجربة لا تستعمل فيهما وكل من قصد لذلك فهو غير صحيح العقل * و اما الجزم فقد ينتفع به في الامور الممكنة في الندرة و في التي على التساوي *

فصل

قد يظن بالافعال والآثار الطبيعية انها ضرورية كالاحراق في النار والترطيب في الماء والتبريد في الثلج وليس الامر كذلك لكنها ممكنة على الاكثر لاجل ان الفعل انما يحصل باجتماع معنيين (احدهما) تهيؤ الفاعل للتأثير (والآخر) تهيؤ المنفعل للقبول فمهما لم يجتمع هذان المعنيان لم يحصل فعل ولا اثر البتة — كما ان النار وان كانت محرقة فانها متى ما لم تجد قابلا متهيأ للاحتراق لم تحصل الاحتراق — وكذلك الامر في سائر ما اشبهها * وكلما كان التهيؤ في الفاعل و القابل جميعا تم كان الفعل اكمل * ولولا ما يعرض من التمنع في المنفعل لكانت الافعال والآثار الطبيعية ضرورية *

فصل

لما كانت الامور الممكنة مجهولة سمي كل مجهول ممكنا وليس الامر كذلك اذ العكس في هذه القضية غير صحيح على المساواة لكنه على جهة الخصوص والعموم فان كل ممكن مجهول وليس كل مجهول بممكن ولاجل الظن السابق الى الوهم ان المجهول ممكن صار الممكن يقال بمعنيين احد هما ما هو ممكن في ذاته والآخر ما هو ممكن بالاضافة الى من يجهله وصار هذا المعنى سبباً لغلط عظيم وتخليط مضر حتى ان اكثر الناس لا يميزون بين الممكن والمجهول ولا يعرفون طبيعة الممكن *

فصل

ان اكثر الناس الذين لا حنكة (١) لهم لما وجدوا الامور المجهولة بحثوا عنها وطلبوا علمها وتفرغوا عن اسبابها حتى توصلوا الى معرفتها وصارت لهم معلومة فاحسنوا الظن بما هو ممكن بطبعه وظنوا انه انما يجهل لقصورهم عن ادراك سببه وانه سيوصل الى معرفته بنوع من البحث والتفتيش ولم يعلموا ان الامر في طبيعته ممتنع لان يكون به تقدمة معرفة البتة بجهة من الجهات اذ هو ممكن الطبيعة وما هو ممكن فهو بطبعه غير محصل ولا محكوم عليه بوجوده اولا وجوده *

فصل

الاسماء المشتركة قد تصير سبباً للاغلاط العظيمة فيحكم على اشياء بما لا يوجد فيها لاجل اشتراكها في الاسم مع ما يصدق عليه ذلك الحكم كالاحكام النجومية * فان قولنا الاحكام النجومية مشتركة لما هي

(١) الحنكة بالضم التجربة ١٢ محيط المحيط ولسان العرب

ضرورية

ضرورية كالحسابيات والمقاديريات منها *ولما هي ممكنة على الاكثر كالتاثيريات الداخلة في الكيف *ولما هي منسوبة اليها بالظن والوضع وبطريق الاستحسان والحسبان *وهذه في ذواتها مختلفة الطباع وانما اشتراكها في الاسم فقط * فان من عرف بعض اجرام الكواكب وابعادها ونطق بذلك فقد يقال انه حكم بحكم نجومي فذلك داخل في جملة الضروريات اذ وجوده ابدا كذلك* ومن عرف ان كوكباً من الكواكب كالشمس مثلا اذا حاذت مكاناً من الامكنة فانه يسخن ذلك المكان ان لم يكن هناك مانع من جهة قابل السخونة ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومي وهو داخل في جملة الممكنات على الاكثر *ومن ظن ان الكوكب الفلاني متى قارن اوا تصل بالكوكب الفلاني استغنى بعض الناس او حدث به حادث ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومي وهو داخل في جملة الامور الظنية والاستحسانية والحسبانية *وطبيعة كل حكم من هذه الاحكام مخالفة للطبيعة الباقية فاشتراكها انما هو في الاسم فقط وكذلك قد يلتبس ويشتبه الامر فيها على اكثر الناس اذهم غير محتنكين ولا متدربين ولا مرتاضين بالعلوم الحقيقية اعني الضرورية البرهانية *

فصل

مشاهدات الاجرام المضيئة العلوية مؤثرة في الاجرام السفلية بحسب قبول هذه منها كما يظهر من حرارة ضوء الشمس وكثرة ضوء القمر وضوء الزهرة وما يظهر من فعلها انما هو بتوسط اضوائها المبثوثة (١) لا غير*

(١) المبثوث المبسوط والمنتشر ١٢ محيط المحيط

فصل

القدماء مختلفون في الاجرام العلوية هل هي بذواتها مضيئة ام لا فبعضهم قالوا ليس في العالم جرم مضيئ بذاته سوى الشمس وكل ما سواها من الكواكب يستضيئ منها واستدلوا على صحة قولهم بالقمر والزهرة فانهما يكسفان للشمس حيث حالتا فيما بينها وبين البصر * وبعضهم قالوا ان جميع الكواكب الثابتة مضيئة بذواتها وان السيارة مستضيئة من الشمس فعلى اي هاتين الجهتين كانت فان تأثيرها بتوسط اضوائها الذاتية او المكتسبة غير مستنكر ولا مدفوع *

فصل

معلوم ان الكواكب متى استجمعت انوارها مع ضوء الشمس على جسم من الاجسام السفلية اثرت فيه اثرا مخالفا لما تؤثر عند انفرادها عنه وذلك مختلف بالاكثر والاقل والاشد والاضعف والازيد والانقص وبمقدار تهيؤ ذلك الجسم في الازمنة المختلفة لقبول ذلك الاثر * وايضاً فان بين الاجسام تفاوتاً في القبول * وهذه هي الخواص التي موجودة وفاعلة وان كانت غير مضبوطة بمقادير هاوهيآتها على الاستقصاء والاستيفاء *

فصل

العلل والاسباب اما ان تكون قريبة واما ان تكون بعيدة (والقريبة) معلومة مدركة مضبوطة على اكثر الامور * وذلك مثل حمي الهواء من انبثاث ضوء الشمس فيه (والبعيدة) قد يتفق ان تصير مدركة معلومة مضبوطة * وقد تكون مجهولة فالمضبوطة المدركة منها كالقمر يمتلئ ضوأ ويسامت بحرافيمتد فيسقي الارض فينبت الكلأ

فيرتعها الحيوان فيسمن فيربح عليها الانسان فيستغني وكذلك ما اشبهها*

﴿ فصل ﴾

لا تستنكر ان يحدث في العالم امور لها اسباب بعيدة جداً فلا تضبط لبعدها فيظن بتلك الامور انها اتفاقية وانها من حيز الممكن المجهول مثل ان تسامت الشمس بعض الاماكن الندية فترتفع عنها بخارات كثيرة فتنعقد منها سحائب وتمطر عنها امطار وتكون بها اهوية فتتعفن بها الابدان فتعطب فيربحهم اقوام فيستغنون غير الذي يزعم انه قد يوجد سبيل الى معرفة وقت استغناء هؤلاء القوم ومقداره* وجهته من غير اقتفاء السبيل الذي ذكرت مثل تفاؤل اوعيافة او استخراج حساب او مناسبة بين اجسام او اعراض فهو مدع ما لا يذعن له عقل صحيح البتة*

﴿ فصل ﴾

امور العالم واحوال الانسان فيها كثيرة وهي مختلفة فمنها خير ومنها شر ومنها محبوب ومنها مكروه ومنها جميل ومنها قبيح ومنها نافع ومنها ضار فاي واضع وضع بازاء كثرة افعاله كثرة من امور العالم مثل حركات البهائم او اصوات الطيور او كلمات مسطورة او فصوص معمولة اوسهام منشورة اوآسام مذكورة اوكلمات من حركات النجوم وما اشبه ذلك مما فيه كثرة فانه قد يصادف بين تلك الاحوال وبين ما وضع مما ذكر اي كثرة كانت مناسبة يقيس بها بين هذه وبين تلك* ثم قد تتفق فيها اشياء تعجب الناظر فيها والمتأمل بها الا ان ذلك لا عن ضرورة ولا عن وجوب ينبغي للعاقل ان يعتمدها وانما هو

اتفاق يركن اليه من كان في عقله ضعف اما ذاتي او عرضي فالذاتي هو ما يكون في الانسان الغبي الذى لا تجارب معه اما لصغر سنه و اما لغباوة طبعه و العرضي هو ما يكون للانسان عند ما يغلب عليه بعض الآلام النفسانية مثل شهوة مفرطة او غضب مفرط او حزن او خوف او طرب او ما اشبه ذلك *

﴿ فصل ﴾

مزية حركات الاجرام العلوية والمناسبات التي بينها على ما سوى ذلك من اصوات الطيور و حركات البهائم و خطوط الاكتاف و جداول الاكف و اختلاجات الاعضاء و سائر ما يتفائل و يتطير بها و منها انما هو بمعنيين اثنين احدهما هو ان تلك الاجرام هي مؤثرة في الاجسام السفلية بكيفياتها فهي لذلك مظنونة بها انها مؤثرة ايضا لاتصالاتها و انصرافاتها و ظهورها و غيبوبتها و تقاربها و تباعدها و الآخر انها ثابتة بسيطة شريفة بعيدة عن الفسادات *

﴿ فصل ﴾

ليت شعري لما وجدت النغم التاليفية بعضها منافرة و بعضها ملائمة و بعضها اشد ملائمة و بعضها اشد منافرة ما الذى يوجب ان يكون حلول الكوكب في الدرجات التي تناسب في العدد تلك النغم ايضا حالها في المساعد و المناحس كذلك مع ما هو من المتفق عليه ان تلك الدرجات و تلك البروج انما هي بالوضع لا بالطبع و ليس هنالك البتة تغير و تخالف طبيعي *

فصل

الم تعلم ان الاستقامة-و الاعو جاج و النقصان و الكمال التى تقال في مطالع البروج انما هي بالاضافة الى اماكن باعيانها لا جل تلك الاماكن لا انها في انفسها ذوات اعو جاج و استقامة وكمال ونقصان و سائر ما اشبهها* فاذا كان الامر كذلك فما الذى يوجب ان تكون دلالتها على الاجرام السفلية من الحيوانات والنباتات بحسب تلك التاثيرات التى قيل فيها و ان صح ذلك في ذواتها فهو يوجب شيئا غير ما هو داخل في التاثيرات الداخلة في باب الكيف *

فصل

من اعجب العجائب ان يمر القمر فيما بين البصر من الناس باعيانهم في موضع من المواضع فيستر بجرمه عنهم ضوء الشمس و هو الذى يسمى الكسوف فيموت لذلك ملك من ملوك الارض* و لو صح هذا الحكم و اطرد لوجب ان كل انسان اذا استتر بسحاب او اي جسم كان عن ضوء الشمس فانه يموت لذلك ملك من الملوك او يحدث في الارض حادث عظيم * و ذلك ما تنفر عنه طباع المجانين فكيف العقلاء *

فصل

بعدما اجتمع العلماء واو لو المعرفة بالحقائق على ان الاجرام العلوية في ذواتها غير قابلة للتاثيرات و التكوينات ولا اختلاف في طباعها فالذى دعا اصحاب الاحكام الى ان حكموا على بعضها بالنحوسة وعلى بعضها بالسعادة ان كان مادعاهم الى ذلك الوانها وحركاتها البطيئة والسريعة فليس ذلك

بمستقيم في طريق القياس اذليس كل ماشبه بعرض من الاعراض فانه يجب ان يكون شبيها به بطبعه وان صدر عن كل واحد منهما ما يصدر عن الآخر *

فصل

لو وجب ان يكون كل ما كان لونه من الكواكب شبيها بلون الدم مثل المريخ دليلا على القتال واراقة الدماء لوجب ان يكون كل ما لونه احمر من الاجسام السفلية ايضاً دليلا على ذلك اذهي اقرب منها واشد ملائمة * ولو وجب ان يكون كلما حركته سريعة او بطيئة من الكواكب على التباطؤ والتسارع في الحوائج لوجب ان يكون كل بطيئ وكل سريع من الاجرام السفلية ادل عليها اذ هي اقرب منها واشبه بها واشد اتصالا كذلك الامر في سائرها *

فصل

ما اعمى بصر من نظر في امر البروج فلما وجد الحمل به يبتدأ في تقديرها حكم انه يدل على رأس الحيوان وخصوصاً الانسان ثم لما كان الثور يتلوه حكم بانه يدل على العنق والاكتاف وكذلك الى ان انتهى الى الحوت حكم بانه يدل على القدمين * اما كان ينبغي ان ينظر بعينه السخينة وعقله المذهول الى الحوت وهو يتصل بالحمل والى القدمين وهما غير متصلتين بالرأس فيعلم ان حكمه غير مطرد في ذلك اذ اعضاء بدن الحيوان موضوعة على الاستقامة والبروج على الاستدارة وليس بين المستقيم والمستدير مناسبة * لكن من اعظم المصائب ان الضرورة تدعو الى التفوه بمثل هذا الطعن الذى لا يدرى هل الطعن اضعف ام المطعون غير ان الشر يدفع

بالشر * ولولا ان الاشتغال بامثال هذه المقابلات والمعاندات مما يتعطل به الزمان لاثبت منها جملة *

﴿ فصل ﴾

من حكم بان زحل هو ابطأ الكواكب سيرا والقمر اسرعها سيرا لم يقلب الحكم ان زحل اسرعها سيرا لاذ مسافته اطول مسافات الكواكب سواها والقمر ابطأها اذ مسافته اقرب مسافات تلك *

﴿ فصل ﴾

هب ان القمر وسائر الكواكب ادلة على الامور والاحوال على ما وضعه اصحاب الاحكام فلم قالوا ان الامور التي يراد ان تكون خفية مستورة ينبغي ان تتعاطى في وقت الاجتماع لاضمحلال ضوء القمر اما علموا ان ضوء القمر على حالته لم يتغير ولم يلحقه زيادة ولا نقصان وانما ذلك بالقياس الينا لا غير * (وكذلك) ما قالوه في الامتلاء والاستقبال * ومهما لم يلحقه في ذاته تغير فما الذي يجب ان يلحق ذلك التغير ما هو دليل من الامور على ما وضع *

﴿ فصل ﴾

لما كانت الكواكب والشمس في ذواتها لا حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة باتفاق من العلماء فما معنى الاحتراق الذي ادعوا في الكواكب التي تقرب من الشمس * (وحيث) وضعوا الشمس دليلا على الملوك والسلاطين فلم لم يحكموا بان الكواكب التي هي دليل على نوع من انواع الناس مثل عطارد الذي وضعوه دليلا على الكتبة او على من يكون صاحب وجاهة اذا قرب من الشمس ان يكون له تمكن من السلطان

وقرب اليه و زلفى لكنهم جعلوا ذلك منحسة *

﴿ فصل ﴾

من ظن ان هذه تجارب عليها و جدت دلائل هذه الكواكب و شهادتها فليعمد الى سائر ما وضع و ليقلبها مقلوبا في الموالید والمسائل والتحاويل فانه يجد بعضها يصح وبعضها لا يصح على ماعليه حال ما وضع على ماوضع فيعلم ان ذلك ظن وحسبان واستحسان وغرور

﴿ فصل ﴾

لم ير احد وان كان من الاستهتار باحكام النجوم و الايمان بها واليقين فيها بغاية ليس وراءها غاية وهو يقطع امر امامه لا جل حكم يحكم له به وان عاين في طالع مولده اومسئلته جميع الشهادات التي بها يستدل وعليها يعول مثل اخراج مال اوترك حزم في حرب او اخذ زاد في سفر اوما اشبه ذلك * واذا كان الامر على هذا السبيل فما اشتغالهم بهذا الفن الا لاحدى ثلاث اما التفكه وولوع واما لتكسب وتسوق وتعيش به واما لحزم مفرط وعمل بما قيل ان كل مقبول محذور منه — هذا آخر ما وجد من التذاكير بخط ابي نصر اثبتها لنفسي و كتبتها لك لتتأملها لان تنشط لذلك و الله الموفق *

قد تم طبع هذه الرسالة بعون الله تعالى في اواخر شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٤٠) هجرية في عهد الآصف السابع لازالت شموس دولته طالعة و انوار افاداته لامعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن